# يا حمام الحسين

# مع الشاعر الأمير احمد فضل العبدلي «القمندان»

د. شهاب غانم

**ياورد ياكادي**
**ياموز يامشمش وياعمبرود**
**يا قمري الوادي**
**لك خد شامية وعين الهنود**
**يا فل يا نادي**
**قل لي ليالي الوصل شي باتعود**
**إذا حدا حادي**
**ليلاً تذكرتك فرقت الرقود**
**نسيت ميعادي**
**من علمك لما خلفت الوعود**
**طيب يازين طيب**
**مرحباً بالحبيب**
**كل شي بالنصيب**
**في ليالي السعود**
**إن هذا الهوى**
**في الحشا كم كوى**
**ما لقينا دوا**
**في ليالي السعود**
**ياحمام الحسيني**
**حبكم في الشوى**
**الهجر مش سوا**
**في ليالي السعود**

هذه القصيدة المكتوبة باللهجة اليمنية اللحجية كتبت في عام ١٣٥٧هـ أي قبل أكثر من ٦٥ سنة، كتبها الأمير احمد فضل بن علي بن محسن العبدلي الملقب بالقمندان (أي الكوماندانت) أو (الكوماندر أي القائد)، وذلك لانه كان قائداً لجيش لحج، ويعين أخاه السلطان عبدالكريم فضل في حكم سلطنة لحج، وسلطنة لحج كانت أهم وأخصب الإمارات والمشيخات في المحميات الغربية الخاضعة لبريطانيا في جنوب اليمن، وبعد استقلال الجنوب صارت تشكل جزءاً رئيساً من المحافظة الثانية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وكانت مدينة الحوطة عاصمة لحج هي عاصمة المحافظة الثانية. والواقع أن عدن نفسها كانت قبل دخول الاستعمار البريطاني إليها عام ١٨٣٩م تابعة لسلطان لحج.

واليوم تعد الحوطة من المدن الهامة في اليمن الموحد

ولد (القمندان) عام ١٨٨٤م وتوفي عام ١٩٤٣م، ولما يبلغ الستين، وهو إلى جانب كونه مؤسس جيش سلطنة لحج، إلا أنه المؤسس الحقيقي والأول للأغنية اليمنية اللحجية ذات الطابع الخاص الذي يتميز عن الأغنية الصنعانية أو الحضرمية أو اليافعية أو العدنية بأسلوبه الراقص المستوحى من الموروث الشعبي المحلي في منطقة لحج والمتميزة برقصاتها الشعبية التي عرفها أهل لحج قبل القمندان، كالرزحة، والشرح، والمركح، ورقة الحنا.. الخ، والأغاني المحلية التي كانت تستفيد وتقتبس من الأغاني الصنعانية في الشمال، كما كان يفعل المطرب اللحجي هادي سبيت النوبي وصالح الظاهري واحمد قاسم والد المطرب أنور قاسم وعوض سالم الطميري وفضل ماطر الشاعر والملحن والمغني الذي ربما كان أول من ابتكر الحاناً ذات طابع لحجي.

وكان الأمين القمندان رجلاً شعبياً يخالط الفلاحين ويقدم لهم الرعاية ويدفع عنهم المظالم، يقول الكاتب الأديب عمر جاوي في بحثه الذي ألفه عن القمندان انه شاعر عاشق فلاح أحب الأغنية فأحب الأرض، وانه كان لا يمارس "الأميرة" من الناحية الاجتماعية وفضل مملكة الطرب على الإمارة.

وكان القمندان شاعراً وملحناً، وقد ذكر عبدالرحمن جرجرة في كلمة تأبينية له انه رآه يعزف على العود ليلقن العازف على اللحن، ويقول عمر جاوي انه أيضاً كان مغنياً ومخترعاً للرقصات، أما الفنان الكبير محمد مرشد ناجي فيقول: إنه لو كان مغنياً لعثرنا على تسجيلات بصوته، وإن مركزه كأمير كان لا يسمح له بالغناء، إلا إذا كان بين أبناء طبقته، أما الرقصات فانها لا تبتكر بهذا الشكل وانما يبتكرها الذين يكدحون في الأرض طول النهار، ثم يفرحون بثمار الكدح، فيعبرون عن ذلك بالرقص والغناء، ولكن د. نزار غانم يذكر في كتاب (حمينيات صدى صبيرة) أن القمندان لحن وغنى قصيدة من كلمات محمد عبده غانم في مجلس خاص بحضور الشاعر.

والأغنية التي بدأنا بها المقال "مليح يا زين" هي من أشهر الأغاني التي كتبها القمندان ومازالت تطرب الألوف في اليمن، وغناها الكثيرون ومنهم فضل محمد اللحجي الذي يذكره القمندان في كلمات أغنيته "صادت عيون المها" التي غناها محمد مرشد ناجي المعروف بـ "المرشدي" فيما بعد، ومن كلماتها:

**هل أعجبك يوم في شعري غزير المعاني**
**وذقت ترتيل آياتي وشاقك بياني**
**وهل تأملت يا لحجي كتاب الأغاني**
**ولا أنا فقط صنعاني ولا أصفهاني**
**هل أسمعك "فضل" يوماً في الغناء ما أعاني**
**وكيف صاد المها قلبي وماذا دعاني**
**فهل دعاك الهوى يوماً كما قد دعاني؟**
**صادت عيون المها قلبي بسهم المحبة..**

المرشدي كان قد بدأ مسيرته الفنية الطويلة التي توجت بالتكريم بوسام الآداب والفنون في احتفالات تتويج صنعاء عاصمة ثقافية، بدأها بأغنية من كلمات القمندان عنوانها "البدرية" وهي قريبة من الفصحى ومنها:

**طلعت بدرية بين الحسان**
**بعيون سود**
**فتكت في القلب طعنا بسنان**
**لحظها المحدود**
**كنت ياقلبي من العشق مصا**
**من لظى الأخدود**

وهذه القصيدة الأغنية قد اثارت جدلاً كبيراً في زمن الحكم الشمولي بين عمر جاوي ود. أبوبكر السقاف ليس هنا مجال مناقشته، وقد ناقشه د. عبدالعزيز المقالح في كتابه "شعر العامية في اليمن".

لكن القصيدة نفسها ذات أهمية كبرى من حيث إعلان القمندان فيها أنه يريد فناً لحجياً جديداً، يستغني به عن الاعتماد على الغناء الصنعاني الذي كان قبل ذلك مهيمناً على لحج، وهو يقول في أحد المقاطع:

**غن يا هادي نشيد أهل الوطن**
**غن صوت الدان**
**ما علينا من غنا صنعا اليمن**
**غصن من عقيان**
**مرحباً بالهاشمي يجلي الشجن**
**يذهب الأحزان**

أما (هادي) فهو هادي سبيت النوبي اللحجي والد الشاعر الكبير عبدالله هادي سبيت، وأما (مرحباً بالهاشمي) فإشارة إلى أغنية يقال انها من لحن فضل ماطر اللحجي.. والوطن المقصود هنا هو لحج، فالقمندان هنا يعلن خروجه على غناء صنعاء بتطوير لون محلي من الغناء يعبق بروح لحج ورائحتها، وحسب تعبير المرشدي تطبع البسمة على شفتي مستمعها في اليمن والجزيرة العربية بأسرها.

والحقيقة أن القمندان ربما كان له تأثير غير مباشر أيضاً على نشوء حركة فن الغناء العدني، بعد وفاته بعدة سنوات، في أواخر الأربعينيات على يد والدي د. محمد عبده غانم - رحمه الله - كأول شاعر للأغنية العدنية، غنى له فنانون أمثال خليل محمد خليل وسالم بامدهف ومحمد سعد عبدالله واحمد بن احمد قاسم وفرسان خليفة وآخرين، فقد كان والدي من الأدباء المقربين من القمندان في مجلسه ببستان الحسيني، إذ كان الرجلان شاعرين وعالمين بالموسيقى ولكن القمندان كان أيضاً يقوم بالتلحين، أما والدي فقد كان يقدم التعليقات والاقتراحات فقط للملحنين، وكان والدي قد حزن كثيراً لوفاة القمندان ورثاه بقصيدة منها:

**كنا نؤمل أن تعيش طويلاً**
**لتحارب التدليس والتدجيلا**
**وتشق في عدن البلاد ولحجها**
**للعاملين المخلصين سبيلا**
**وتجالس الرجل البسيط تواضعاً**
**للعلم لا مناً ولا تخويلا**
**عشت النبيل سليقة وطبيعة**
**إن النبالة أن تعيش نبيلاً**
**لهفي على الألحان بعدك ضيعت**
**وغدا صداها في النفوس هزيلا**

والحقيقة أن القمندان كان متعدد المواهب فقد كان أيضاً مؤلفاً ترك لنا كتاباً قيّماً في تاريخ لحج عنوانه " هدية الزمن" وكتاب " فصل الخطاب في تحريم العود والرباب" وديوان شعر عنوانه " المصدر المفيد في غناء لحج الجديد" وهو ديوان يحوي نحو ٨٥ قصيدة وأغنية ٨٠ منها باللهجة العامية اللحجية تقريباً أما ما حاول كتابته باللغة الفصيحة فلم يكن ذا بال ، بل بعضه ركيك وكان القمندان عاشقاً للبستنة فقد طور بستان الحسيني أشهر بساتين لحج وملأه بأشجار الفواكه المتنوعة وجمال الحسيني وما فيه من فواكه يتجلى في أغنياته ، وكذلك لحج ووادي تبن الذي يسقي لحج، يقول القمندان:

**ياحمام الحسيني ياعسل نوب**
**يادوا للقلوب**
**بس قل لي اليوم طبعك ليه مقلوب**

وفي أغنية أخرى :

**سلام مني عليكم ياحبايب**
**يوم الهنا باتجونا لا الحسيني**
**حيا بكم بانسوي كل واجب**
**اهلا على الرأس يا أحبابي وعيني**

وفي أغنية " حالي ياعنب رازقي " يقول :

**ياخل دلابي دلا**
**كلك يا عيوني حلا**
**وينك ياعسل مشرقي**
**يامشمش وذول العنب**
**عذبني الهوى وين هب**
**حالي ياعنب رازقي**

ومن أغانيه الشهيرة " نجيم الصباح" و " ياوليد يانينوه" و " واعلى أمحنا واعلى أمحنا" ومن كلمات هذه الاغنية :

**سعد يامسعود فاح عرف العود**
**اسقنا الصهبا دمعة العنقود**
**تجلي الكربة تشفى المارود**
**جلها يا الله ياكريم الجود**

يقول د. محمد عبده غانم في كتاب " شعر الغناء الصنعاني" : ( ظهر في لحج شاعر كبير من رجال الشعر الحميني هو الامير أحمد فضل العبدلي الملقب بالقمندان .. فابتدع عدداً كبيراً من الاغاني اللحجية التي لم تلبث أن اكتسحت الاوساط المهتمة بالموسيقى .

وبعد ظهور هذه الأغاني بما يقرب من خمسة عشر عاماً ظهر في لحج شاعر آخر برز في فن الشعر الحميني هو الاستاذ عبدالله هادي سبيت فأنشأ عدداً من الاغاني اللحجية التي لم تعالج موضوع الغزل فحسب كما فعلت أغاني القمندان ، بل تناولت أيضاً المواضيع السياسية ).

والحقيقة أن القمندان يذكرنا بالامير إبراهيم المهدي الاخ الاصغر للخليفة العباسي هارون الرشيد فقد كان إبراهيم مهتماً بالفن والغناء ، حتى نافس إسحاق الموصلي في الاجادة .

ويذكر محمد مرشد ناجي في كتابه " الغناء اليمني القديم ومشاهيره" أن الشاعر صالح فقيه أخبره أن القمندان استدعاه ذات ليلة بعد منتصف الليل عندما استعصى عليه إتمام القصيدة التي مطلعها " المحبة عذاب" وأتم الاستاذ صالح فقيه البيت قائلاً : يامولاي من صابه الله بها صاب ولم ينم القمندان حتى أنتهى من القصيدة .وقد تخلى القمندان عن منصبه العسكري لابن عمه الامير الشاعر الفنان صالح مهدي الذي أبدع في الفن وإن لم يستطع أن يصل الى مكانة القمندان الكبير أحمد فضل وتأثر صالح مهدي بالحسيني أيضاً وهو الذي يقول :

**زمان والله زمان**
**من يوم غمزة عيانه**
**وضحكته والكلام**
**على الحسيني سلام**

وقد اختار الاديب السعودي أحمد المهندس عبارة " على الحسيني سلام" ليجعلها عنواناً لكتاب في الفن والأدب اليمني ، أهداه الى روح القمندان وقد كتب عن القمندان كثير من الادباء اليمنيين .. منهم د. محمد عبده غانم وعمر جاوي ومحمد مرشد ناجي وطه فارع و د. عبدالعزيز المقالح ، وعبدالله البردوني و د. نزار غانم ومحمد علي لقمان والشاعر علي محمد لقمان وعبدالرحمن جرجرة ومحمود لقمان وعبدالله هادي سبيت وصالح فقيه والسلطان علي عبدالكريم وإبراهيم راسم وذكره د. عصام غانم في بعض كتاباته وآخرون كثيرون منهم د. أبو بكر السقاف الذي أشاد به كفنان .. ولكن قيّمه بشكل سلبي سياسياً نظراً لميول السقاف الايديولوجية .

وكتب عنه من العرب كثيرون منهم السعودي أحمد المهندس والاماراتي خالد القاسمي والاديب اللبناني الكبير الرحالة أمين الريحاني الذي ألتقاه ووصفه بعلم من أعلام الجزيرة العربية وكان ممن نعوه عند وفاته عام ١٩٤٣م رئيس وزراء مصر يومئذ مصطفى النحاس باشا .

رحم الله القمندان وعلى روحه السلام وعلى الحسيني سلام .

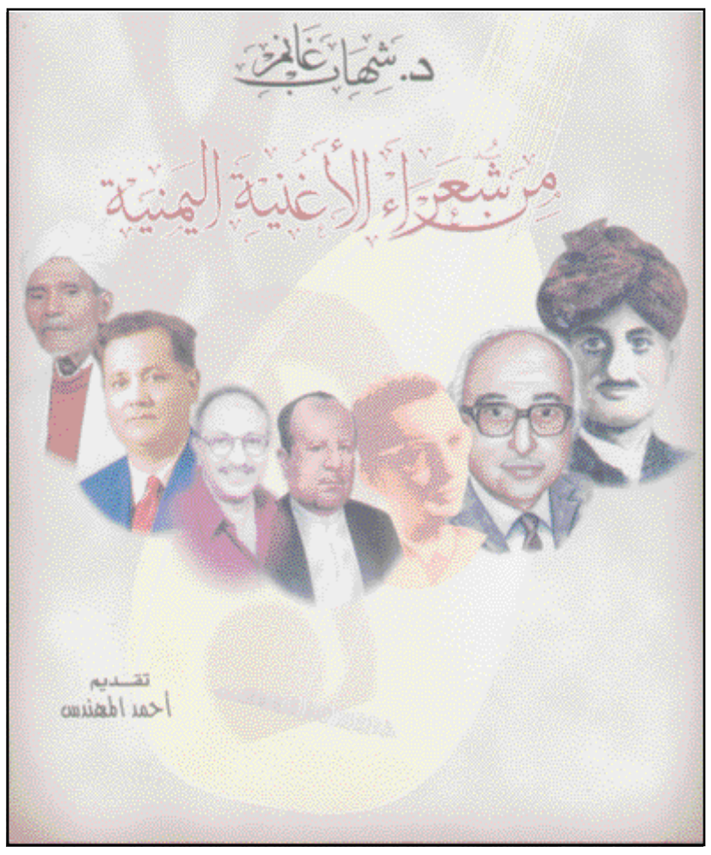


# محلا السمر جنبك

# مع الشاعر د. محمد عبده غانم

**حرام عليك تقفل الشباك**
**والقلب ياصاحبي يهواك**
**والعين تنظر وتتمناك**
**حرام عليك تقفل الشباك**
**إن قلت باصبر عليك يازين**
**ما قدر على فرقتك يومين**
**الصبر ذا سيف ابو حدين**
**حرام عليك تقفل الشباك..**

هذه هي الابيات الاولى من أول قصيدة باللهجة العدنية للشاعر د. محمد عبده غانم، كتبها لتكون كلمات أغنية لحنها الفنان خليل محمد خليل نحو ١٩٤٩م ، وعزفها بمشاركة عبده أحمد ميسري ( عازف كمان) وياسين شوالة ، وعبدالله حامد خليفة ، ووديع حميدان ، وعلي سالم وآخرين ، وكان هؤلاء أعضاء في ندوة الموسيقى العدنية التي كان شاعرها الأول د. غانم ومطربها الأول خليل محمد خليل ، وكثيراً ما كانت الندوة تعقد جلساتها وبروفاتها في منزل والدي د. غانم وكنت يومها طفلاً في المدرسة الابتدائية أقدم الشاي للضيوف مع أخي الاكبر د. قيس أما أخي الفنان الطبيب د. نزار غانم مقدم كتاب "حمينيات صدى صيرة" والذي يحوي ٥٢ أغنية من تأليف والدي منها عشر تقريباً بالفصحى والاخرى باللهجة العدنية فلم يولد إلاّ بعد ذلك بكثير عام ١٩٥٧، ولكن معرفته بالموسيقى وتاريخها في المنطقة وخصوصاً في اليمن والخليج والسودان حفزته لجمع تلك الاغنيات وكتابة دراسة عن تطور الاغنية العدنية والدور المحوري الذي لعبه والدنا فيه .

كان د. محمد عبده غانم المولود في عدن ١٩١٢والمتوفى في صنعاء عام ١٩٩٤م رحمه الله وأسكنه فسيح جناته أول يمني يلتحق بالدراسة الجامعية وفي الجامعة الامريكية ببيروت تخرج الأول على دفعته بدرجة الشرف ونال جائزة الشعر الاولى في مسابقة " العروة الوثقى" التي كان يهتم بشأنها قسطنطين زريق ويشارك فيها أمثال عبدالمنعم الرفاعي رئيس وزراء الاردن الاسبق وسعيد العيسى الذي عمل بعد ذلك في الاذاعة البريطانية والشاعر الفلسطيني محمود الحوت والسعودي عبدالله بلخير وكانت أجواء الجامعة ما تزال تعبق بنشاطات من آثار الشاعر إبراهيم طوفان وبعد عودة د. غانم الى عدن ، وتسلمه مناصب رئيسة في التربية والتعليم حتى أعلى منصب فيها .

شارك في المسابقات الشعرية الخمس التي عقدتها هيئة الاذاعة البريطانية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ، وقد حصد الجوائز في كل المسابقات بين ١٩٤٠و١٩٤٥ وبعضها جوائز عالمية واصبح غانم علماً في عالم الشعر والتربية والتعليم ولعب بعد ذلك بسنوات أيضاً دوراً مهماً في تطور الموسيقى العدنية وفي مجال العمل الاجتماعي كنوادي أحداث الجانحين ونشاط التنس الرياضي وله أكثر من عشرين كتاباً وديواناً شعرياً ومسرحية شعرية كما كتبت عنه بعض الكتب منها كتيب ألفه المحامي د. عصام غانم وأطروحات دكتوراة وماجستير وفصول في كثير من الكتب .

والذي يهمنا في هذا المكان هو شعره باللهجة العدنية أو ماسماه د. نزار غانم " حمينيات صدى صيرة" كما يهمنا اهتمام غانم بتطوير الاغنية العدنية وبالمناسبة فـ " صدى صيرة" هو الاسم المستعار الذي كان غانم يستعمله عند نشر قصائده في مطلع حياته الادبية في صحيفة " فتاة الجزيرة" العدنية لرجل النهضة المحامي محمد علي لقمان .

ويعود اهتمام غانم بكلمات الاغنيات الى زمن طفولته حيث كان كبار المطربين والمغنيين اليمنيين يحضرون مجلس والده السيد عبده غانم التاجر ورئيس نادي الاصلاح العربي الاسلامي بالتواهي وعضو مجلس الكونترول وأيضاً مجلس جده لأمه التاجر حسن عبده حمزة حيث يمضغون القات ويعزفون الاغنيات الصنعانية ، وقد تركت تلك الفترة تأثيرها في د. غانم حتى أنه أعد أطروحة الدكتوراة في الستينيات في جامعة لندن حول شعر الغناء الصنعاني .

ويعود اهتمام غانم أيضاً بكلمات الاغنيات الى علاقته الوطيدة بالامير أحمد فضل العبدلي الملقب بـ " القمندان" وكان أخاً لسلطان لحج والمؤسس الحقيقي للنهضة الموسيقية في لحج وواضع كلمات وألحان عشرات الاغنيات اللحجية التي مازالت تهز الوجدان في اليمن وخارجها وكان والدي من المقربين الى القمندان نظراً لاهتمامهما المشترك بالشعر والالحان وقد لحن القمندان مرة كلمات أهداها له الوالد بل وعزفها وغناها أمام والدي ومن الطريف أن أذكر أنني ولدت في أحد المنازل التي كان يملكها القمندان التي استعملها والدي في اثناء الحرب العالمية هرباً من قصف الطائرات الايطالية لعدن فيما يعرف في تاريخ عدن بـ "الهربة" والتي ضمت عدداً من عائلات عدن .

وقبل نشوء الاغنية العدنية الحديثة كان الايقاع العدني يدور في إطار أغنيات الصيادين وحضرات الذكر الصوفية وبعض الاغنيات ذوات النكهة المحلية مثل أغنية " ليتك تساعدني" ليوسف عبدالغني ولكن التأثير الغالب كان للأغنيات الصنعانية ثم لأغنيات القمندان والأغنيات المصرية لمحمد عبدالوهاب وأم كلثوم واسمهان وفريد الاطرش وغيرهم وكان والدي من المعجبين كثيراً بمحمد عبدالوهاب ويقتني كثيراً من اسطواناته ويطلب مني أن أديرها بـ" الجرامافون " الذي كان يدار بـ " الزنبرك" وبالبد قبل انتشار الجرامافون الكهربائي .

في عام ١٩٤٨ سافر د. غانم إلى لندن حيث حصل على الدبلوم العالي في التربية من جامعة لندن وعند عودته بالباخرة الى عدن مع بعض الزملاء العدنيين الذين ذهبوا للتدريب على التدريس وغير ذلك دار حديث في الباخرة حول الغناء ، وافتقار عدن الى لون خاص بها في الموسيقى وأخبرهم د. غانم أنه ينوي العمل على تأسيس حركة موسيقية بنكهة محلية .. وبالفعل عند عودته أسس مع خليل محمد خليل ومجموعة من المهتمين ندوة الموسيقى العدنية.

ولأن غانماً كان شاعراً فصيحاً في الاصل فقد بدأ أول أغنية للندوة بكلمات فصيحة هي أغنية " ياحياتي" والتي مطلعها :

**السما في مقلتيك**
**واللظى في وجنتيك**
**وحياتي في يديك**
**فارحميني ياحياتي ..**

ولكن هذه الاغنية وأغنية أخرى فصيحة بعنوان " نجوى " لم تجتذب السامعين كثيراً بل اجتذبتهم أغنية " حرام عليك تقفل الشباك" التي كانت كلماتها باللهجة الدارجة أقرب إليهم وأقدر على إيجاد نكهة محلية وهكذا ابتدأت الندوة بأربع إسطوانات من كلمات غانم وألحان وعزف خليل وكانت تسمى إسطوانات "كاياڤون" والحقيقة أنه قبل إنشاء هذه التجربة الاولى كان الاستاذ محسن حسن خليفة كان موظفاً كبيراً في دائرة العمل والشؤون الاجتماعية قد قام بتلحين أغنية من كلمات غانم وعزفها وسجلها على اسطوانة على جانب واحد فقط ، بينما بقي الوجه الآخر من الاسطوانة ناعم الملمس وكانت كلمات الاغنية قصيدة " أنشودة القبل" الفصيحة من ديوان " على الشاطئ المسحور" لغانم والذي نشر في عدن عام ١٩٤٦ وكانت هذه الاسطوانة الوحيدة لدينا المسجلة على وجه واحد فقط ، وقد غنى خليل نحو ١٢ أغنية من كلمات الوالد " يا أهل الهوى" ومطلعها

**يا أهل الهوى يا أهل الهوى**
**قلبي انكوى قلبي انكوى**
**هل شي معاكم لي دوا**

وهكذا نلاحظ أن غانماً ظل قريباً في كلماته من الفصحى لأنه في الأصل كان شاعراً فصيحاً تشبع بالأدب العربي قديمه وحديثه وأيضاً بالادب الغربي خصوصاً الانجليزي والفرنسي .

بعد ذلك في مطلع الخمسينيات شارك غانم في إنشاء الرابطة الموسيقية العدنية مع مجموعة من الزملاء منهم : حسين خدابخش الذي كانت تعقد بعض الجلسات في مجلسه وبعضها في منزلنا وكان الفنان الرئيس الذي لحن لوالدي أكثر من أي فنان آخر من الرابطة هو سالم أحمد بامدهف الذي ابتدأ بأغنية " يازين المحيا" وأغنية " قولوا له ومنها :

**قولوا له قولوا له**
**ليش ما يكلمنا**
**قولوا له قولوا له**
**يعطف على المضنى**
**قولوا له قولوا له**
**وترفقوا له في الكلام**

وقد كسبت هذه الاغنية شهرة سريعة أكثر من سابقتها " يازين المحيا" التي كتبت بالفحصى وهكذا تكررت تجربة خليل مع " ياحياتي" و " حرام عليك" حيث الكلمات الدارجة حملت نكهة محلية أحبها الشارع العدني وتوالت أغنيات بامدهف واشتهرت منها : "على أيش على أيش" و " مين علمك ياكحيل العين " و " يابو العيون الكحيلة " ومنها :

**يابو العيون الكحيلة**
**ياسيدكم من قبيلة**
**ضاع البصر والوسيلة**

**مالي من العشق حيلة**
**ياهر كلي شل عقلي**
**لما متى الهجر قلي**
**ده البعد يصلي ويقلي**
**ما لي من العشق حيلة**

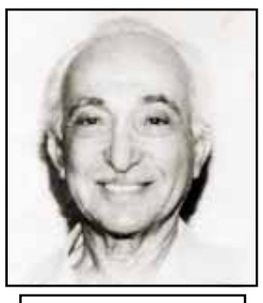
د. محمد عبده غانم

ويلاحظ القارئ أن كلمات غانم ظلت قريبة من الفصحى .. فقد كان كما يبدو مؤمناً أن على الشاعر المثقف أن يرتفع بالذوق الشعبي الى لغة قريبة من الفصحى من دون إهمال النكهة المحلية وهذا كان من تأثير ثقافته وأيضاً لحسن إطلاعه على شعر الغناء الصنعاني الذي كثيراً ما حلق قريباً من الفصحى والحقيقة أن كبار الشعراء العدنيين الذين ساهموا في إثراء الاغنية العدنية بعد والدي أمثال لطفي جعفر أمان وعلي لقمان وهما من كبار شعراء الفصحى قاموا بدور مشابه في رفع مستوى لغة الاغنية لتكون غير بعيدة كثيراً عن الفصحى أما من ناحية المضمون فقد كان كثير من أغنيات غانم تنويعات على أوتار الشكوى من الصد والهجران وطلب العطف والوصال من المحبوبة الجميلة وإن كان هناك أغنية وطنية أو أكثر .

والحقيقة أن والدي شجع سالم بامدهف على تلحين القصائد الفصيحة ولحسن الحظ كان بامدهف المتأثر بالسنباطي وأم كلثوم يمتلك الاستعداد ونجح الى حد بعيد في تلحين بعض القصائد منها لوالدي " الهوى والليل" و " عرائس اللحن" ولعبد المجيد الاصنج " تغييت ياناظري" ومن أغاني بامدهف الشهيرة التي تنسب الى والدي أغنية " الزين جزع مره" وهي في الواقع من كلمات شقيقي الشاعر د. قيس غانم وهي أغنية أخذت شهرة عربية بعد ذلك مثل أغنية " قولوا له" وليست شهرة عدنية فقط .

وقد غنى لوالدي من مطربي " الرابطة الموسيقية" الفنان محمد سعد عبدالله أول لحن له والذي لقى نجاحاً باهراً واضعاً قدميه على سلم الشهرة وكانت الكلمات هي " محلا السمر جنبك" ومنها :

**محلا السمر جنبك**
**بين الوتر والدان**
**والقلب في قربك**
**من فرحته سكران**
**عاشق متيم بك**
**قد همت في الوديان**
**اعطف على صبك**
**يابدر في شمسان**
**عاديت من سبك**
**الاهل والخلان**

ويرى د. غانم أن هذه الاغنية هي التي حررت غانماً من قاموسه الفصيح وهو يستند هنا أيضاً الى رأي الشاعر لطفي أمان الذي أعجب بالمفردات المحلية مثل "سبك" ( أي لأجلك) واستعملها في كلمات أغنياته هو نفسه ..

ومن قصائد غانم الفصيحة من تلحين وغناء سالم بامدهف أغنية عرائس اللحن منها :

**عرائيس اللحن في الاسحار تسبينا**
**فأملأ رحاب الدجى شعراً وتلحينا**
**أغرتك بالنغم أزهار منمنمة**
**تزجي الشذى في مغانينا أفانينا**
**من كل ساطعة بالعطر طافحة**
**بالبشر مترعة بالسحر تسبينا**
**فاهتف بالحانك اللائي شغفت بها**

**قلب الشجي تهدد شجوه حينا**

وهذه الابيات من قصيدة للدكتور غانم من ديوانه " موج وصخر" كتبها خلال الفترة التي قضاها في أوروبا في أواخر الاربعينيات وإذا كان غانم قد كتب كلمات للاغاني باللهجة العدنية الدارجة واستعمل بعض الالفاظ الموغلة في المحلية في بعض الاحيان إلاّ أنه استمر في تشجيع الفنانين على أداء القصائد بالفصحى ولقي استجابة خاصة عند سالم بامدهف كما وجد فيما بعد استجابة لدى الفنان أحمد بن أحمد قاسم .

وأذكر أيضاً أن الفنان محمد علي السقاف لحن في منتصف الخمسينيات قصيدة " أنشودة القبل" لوالدي والتي كان لحنها قبلة محسن حسن خليفة ، كما سبق أن ذكرنا وذلك قبل إنشاء ندوة الموسيقى من ديوان غانم الاول " على الشاطئ المسحور" وأذكر أن اجتماعاً لمحمد سعد عبدالله والسقاف وبامدهف تم في منزلنا في إحدى الليالي وكان محمد سعد عبدالله يجري تجارب على أغنية " محلا السمر" والسقاف على " أنشودة القبل" والسقاف لحن فيما بعد قصيدة " أنت عندي" وهي القصيدة نفسها التي لحنها فيما بعد الفنان الكبير أحمد بن أحمد قاسم وغناها في فيلم " حبي في القاهرة" وهي قصيدة عاطفية كان الاديب البحريني الكبير الراحل إبراهيم العريض قد اختارها ضمن مختاراته من الادب العربي في النصف الاول من القرن العشرين ، ومنها :

**عذبيني فعذابي فيك خير من مماتي**
**أنا حي ليس بالحس ولا بالحركات**
**أنا حي ليس بالضحك ولا بالعبرات**
**إنما الحي فؤادي ففؤادي هو ذاتي**
**فيه آمالي وما أهواه من كل حياتي فيه أنت**
**أينما سرت أرى فيما أرى ضوءاً ونوراً**
**أو تنسمت أريجاً وعبيراً**
**أو نظرت الناس خلت الناس ولدانا وحورا**
**ذاك ما يملأ لي العيش نعيماً وسروراً**
**ذاك أنت**

وهذه القصيدة مثل قصيدة " أنشودةالقبل" من ديوان غانم الاول " على الشاطئ المسحور" وهو ديوان ينتمي الى المرحلة الرومانسية في شعر غانم ولم يخطئ الدكتور عبدالعزيز المقالح عندما قال في أحد كتبه : إن غانماً هو من أدخل التيار الرومانسي في الشعر اليمني وقد أكد السيد أحمد بن محمد الشامي إنه وإبراهيم الحضراني قد تأثر بمثل ذلك الشعر الرومانسي القادم من عدن على أيدي محمد عبده غانم ، وعلي لقمان .

وأغلب ظني أن أول أغنية من كلمات غانم هي تلك الابيات التي أهداها لصديقه القمندان وعنوانها " بلبل الحسيني" فما كان القمندان إلاّ أن قام بتلحينها ثم بعزفها وغنائها هو شخصياً في حضور غانم والكلمات أيضاً فصيحة وإن كانت الاغنية لم تشتهر ومن كلماتها :

**قد نزلنا بلحج أهلاً وسهلاً**
**وغدونا بحسنها نتملى**
**في الحسيني بلبل يتغنى**
**فوق غصن من الغصون تدلى**
**قد شجانا تغريده فذكرنا**
**مجلساً من مجالس الأنس ولى ..**

وعلينا أن نتذكر أن القمندان توفي عام ١٩٤٣م قبل إنشاء ندوة الموسيقى العدنية بنحو ست سنوات .

أما تجربة أحمد قاسم مع غانم فقد بدأت بأغنية دارجة هي " قمري تغنى على الاغصان" عام ١٩٥٨م ومن كلماتها :

**قمري تغنى على الاغصان**
**يشكو من البين والهجران**
**مايعرف النوم في الاجفان..**
**ياقمري البان ما شانك**
**أتعبت قلبي بأشجانك**
**تبكي علي هجر خلانك**
**ياليت لي بعض ألحانك..**

أما القصائد الثلاث الاخرى التي لحنها وغناها أحمد قاسم لغانم فقد كانت :" أنت عندي " و " أنشودةالبدر " وهذه لحنها وغناها أيضاً د. نزار غانم و " زفرة " وهذه لحنها وغناها أيضاً د. عصام غانم وفي رأيي أن " زفرة" هي أروع ألحان وأغنيات أحمد قاسم باللغة الفصيحة ومنها :

**أتعلم يافاتني**
**أتدري بصنع الهوى**
**وبالقلب إذ يبتني**
**قصور المنى في الهوا**
**وبالشوق قد هدني**
**وزلزل مني القوى**
**حنانيك عذبتني**
**ومزقت مني الشوى**

أحمد قاسم

وبعد الفترة الذهبية للحركة الفنية في عدن في الخمسينيات والستينيات جاءت الظروف السياسية والحكم الشمولي لتعطي للفن نكهة مختلفة أقل إتساعاً في الأفق وأكثر إهتماماً بالسياسة .

ومن الاناشيد الوطنية التي لحنت لغانم قصيدة " دياري" التي لحنها يحيى مكي ولحنها أيضاً حسين محمد فقيه ومن كلماتها :

**دياري دياري ديار اليمن**
**ومن سفح صنعاء حتي عدن**
**وهبنا لك الروح قبل البدن**
**وقلت لك الروح منا ثمن**

وهي من قصيدة نشرت عام ١٩٧٢ وتظهر بجلاء إيمان غانم العميق بالوحدة اليمنية والترويج لها قبل تحققها بعقود ومثل ذلك يتضح في كثير من أشعار غانم الوطنية .

ومن الذكريات الطريفة أننا كنا ننشد في المدرسة الابتدائية في الطابور كل صباح قبل الدروس نشيداً وطنياً في زمن الاستعمار البريطاني وكان من كلمات غانم وما زلت أذكر منه هذه الابيات :

**عدن قد وهبتنا**
**للعلى والمكرمات**
**وثباتاً منحتنا**
**كالجبال الراسيات**

وكان الاستعمار في ذلك الزمان قد يسمح للعدني بعدن ولكنه ما كان ليسمح بنشيد مدرسي يتغنى بالوحدة اليمنية .

وقد ظل الفنانون بعد الاستقلال يتصلون بغانم لطلب الكلمات والقصائد ، وقد لحن له كثيرون قصائد وأغنيات دارجة حتى بعد أن غادر عدن نهائياً عام ١٩٧٢ وأنتقل الى السودان حيث عمل بروفيسوراً ثم إلى الامارات حيث عمل مستشاراً ثقافياً ثم استقر في صنعاء ليعمل عميداً للدراسات العليا ومن الذين لحنوا له فرسان عبدالله خليفة ويحيى مكي وعلي عبدالكريم الشميري ، وعبدالقادر بامخرمة وعلي أحمد جاوي وعثمان محمد عثمان والبصير ( في جيبوتي ) وأبوبكر المعني ، وحسين محمد فقيه وجابر علي أحمد ، وحمود الجنيد ، والفنان الكبير أيوب طارش الذي غنى له " بيني وبينك كلام " وتقول الاغنية في أولها :

**بيني وبينك كلام بالعين نتفاهم**
**نرضى ونزعل ونتصالح ونتخاصم**
**كلام عبر الأثير كالموج يتلاطم**
**لكن كلام سر مخفي عن بني آدم**
**مايفهمه غيرنا مهما يكون فاهم**

ومن الاغنيات الاخرى الناجحة أغنية " بايطير" وقد لحنها الفنانون المعروفون سالم بامدهف وفرسان خليفة وأبو بكر المعنى كل بشكل مختلف عن الآخر ومن كلماتها :

**بايطير .. ياناس يشتي بايطير**
**والهوى عشه خيوطه من حرير**
**أيش بايبقى إذا قالوا سرى**
**أيش يفيد العش بارد زمهرير**
**بايطير والقلب بعده بايطير**

وإذا كنا قد ذكرنا ملحني عدد من الاغنيات التي كتب قصائدها الفصحى أو كلماتها الدارجة د. غانم – رحمه الله– فمعظم الملحنين كانوا هم أنفسهم الذين غنوا تلك الاغنيات ولكن جاء مغنون ومغنيات أعادوا غناء هذه الاغنيات بأصواتهم أو أصواتهن ومن المغنيات نذكر هيام يونس التي غنت أغنية أحمد قاسم " قمري تغنى" وأمل كعدل التي غنت أغنية سالم بامدهف " مالك كدا مالك" ورجاء باسودان التي غنت أغنية سالم بامدهف " قولوا له" وفتحية الصغيرة التي غنت أغنية " طاب السمر " والتي غناها أيضاً فرسان خليفة.